Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أذلِـكَ أمْ فَـردٌ بـقَـفـرٍ أجـادَهُ ... منَ الغَيثِ أيكٌ فَرعُـهُ قد تَهَلّلا
لـدَى لَـيلةٍ خَـوّارَةِ المُـزنِ كـلّما ... تَنَفّس فى أرجائِها البـرقُ أسبَلا
كـأنّ عليهـا من سَقيطِ قُـطارِهـا ... جُمـانـاً وهَتْ أسـلاكُـهُ فتَفَصّـلا
فبـاتَ بلَيـلِ العـاشقـينَ مُسَهَّـداً ... إلى أن رأى صُبحـاً أغَـرَّ مُحَجَّـلا
فنَفّضَ عن سِـر بـالِـهِ لؤلؤَ النّـدى ... وآيَسَ ذُعـراً قَـلبُـهُ فـتـأمّـلا
كأنّ عروقَ الدّوحِ من تحتِه الثرى ... قُوىً من حِبالٍ أُعجلتْ أن تُفتَّـلا
وداعٍ دَعـا واللّيـلُ بيني وبَينَـهُ ... فكنتُ مكـانَ الـظَّنِّ منهُ وأفضَـلا
دَعـا مـاجـداً لا يَعلَمُ الشُّحَّ قلبُهُ ... إذا مـا عَـراهُ الحَقُّ يـومـاً تَهَلّلا
وأعـدَدتُ للحَربِ العَـوانِ مُهَنّـداً ... وأسمَـرَ خَـطّيّـاً إذا هُـزَّ أرفـلا
وجَيشاً كرُكنِ الـطَّودِ رَحباً طـريقه ... إذا ما علا حَزناً من الأرضِ أسهَلا(٢٣)

فتشبيهه لناقته فى السرعة بأتان يطاردها ذكرها حيناً ، وبثور الوحش حيناً آخر ، وحرصه على أن يبيت ذلك الثور تحت وابل من المطر ، يذكرنا بالصور المشابهة التى أوردها لبيد فى معلقته أثناء حديثه عن ناقته مع فارق واحد ، وهو أن لبيداً يضع بقرة الوحش مكان الثور ، ولكنه يمطرها أيضاً بوابل من المطر .

وإذا لم يكن راوى هذه القصيدة أو جامع الديوان قد حذف منها شيئاً ، فإن ذلك يعنى أن ابن المعتز قد مسخ الصورة الجاهلية الرائعة ، لأن لبيداً مهّد بذكر ما أصاب البقرة من المطر والشقاء طوال الليل لما يأتى بعد ذلك من هياجها واضطرابها النفسى المؤدى إلى عنفها ونشاطها وسرعتها ، أما شاعرنا فقد نقل صورته عن شظف البادية إلى ترف المدينة حين أخذ يتحدث عن الجمان والدر والسهاد والعشق فى قوله :

كـأنّ عليهـا من سَقيطِ قُـطارِهـا ... جُمـانـاً وهَتْ أسـلاكُـهُ فتَفَصّـلا
فبـاتَ بلَيـلِ العـاشقـينَ مُسَهَّـداً ... إلى أن رأى صُبحـاً أغَـرَّ مُحَجَّـلا
فنَفّضَ عن سِـربـالِـهِ لؤلؤَ النّـدى ... وآيَسَ ذُعـراً قَـلبُـهُ فـتـأمّـلا

---

(٢٣) المصدر نفسه ٣٨٤ ، ٣٨٥ .